حلاوة العبادة

محاضرة الاجتماع الأسبوعي:
2023/02/09 م

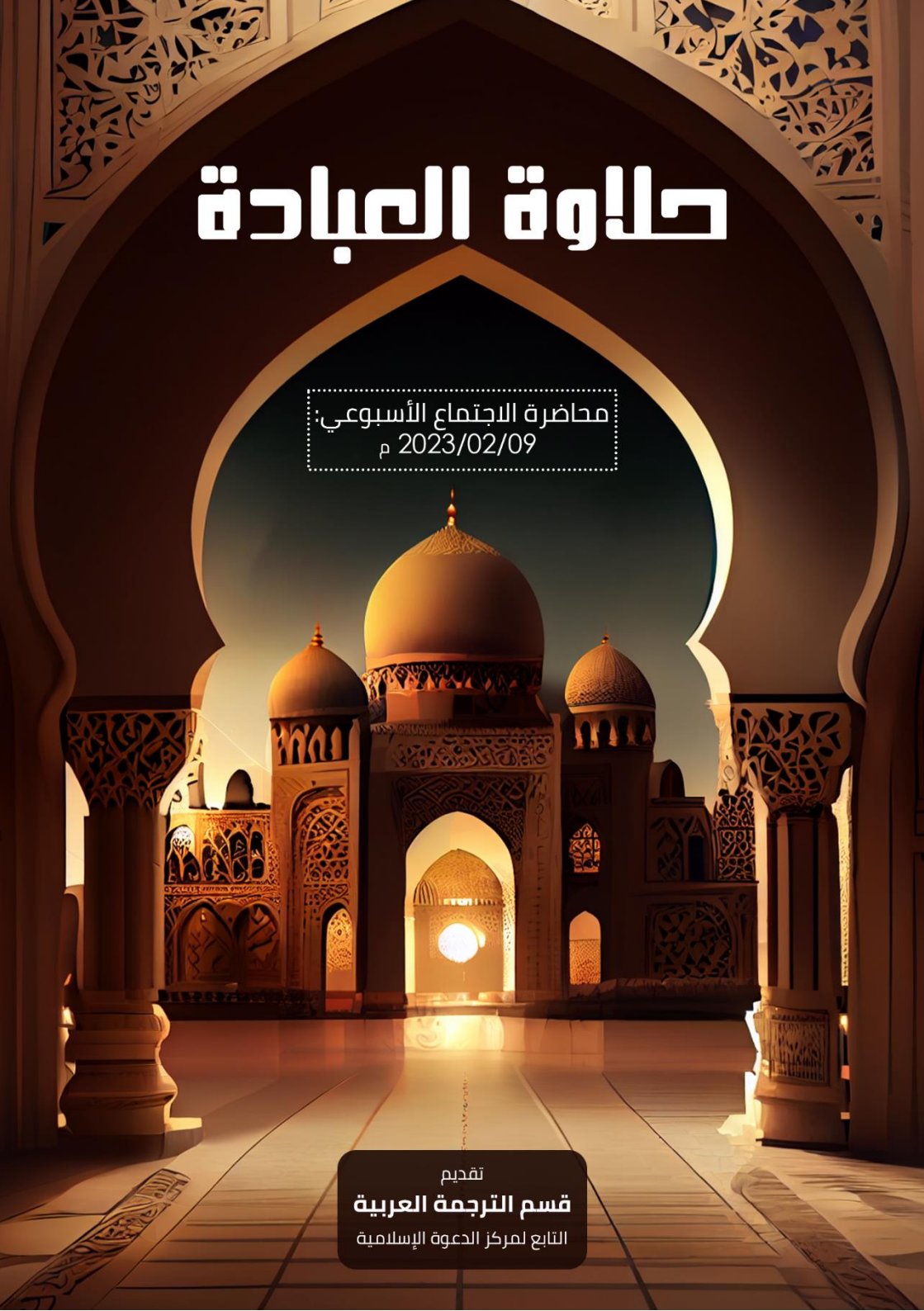

تقديم
قسم الترجمة العربية
التابع لمركز الدعوة الإسلامية

حلاوة العبادة

الحمدُ للّٰه ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيِّد المرسلين

أمّا بعد! فأعوذ باللّٰه من الشَّيطان الرَّجيم بسم اللّٰه الرَّحمن الرَّحيم

الصلاةُ والسلامُ عليك يا رسول اللّٰه وعلى آلك وأصحابك يا حبيب اللّٰه

الصلاةُ والسلامُ عليك يا نبيَّ اللّٰه وعلى آلك وأصحابك يا نور اللّٰه

(إن كان الدرس في المسجد فليلقن المدرّس الحاضرين نيّةَ الاعتكافِ بصيغة)

نويتُ الاعتكاف في المسجد مادمتُ فيه...

إخوتي الأحبّة! علينا أنْ ننوي الاعتكاف عند دخول المسجد ما دمنا فيه حتَّى لا يفوتنا أجر الاعتكاف والمكوث في المسجد، ولكيلا نقع في الكراهة إنْ فعلنا بعض المباحات، فإنَّه يُكرَهُ الأكل والشُّرب والنَّوم والسُّحور والإفطار داخل المسجد، لكنْ إذا نوينا الاعتكاف جاز لنا ذلك كلُّه تبعًا للنِّيَّة، ولا ننوي الاعتكاف مِنْ أجل الأكل والشُّرب والنَّوم فقط، وإنَّما ننوي الاعتكاف ابتغاء رضوان اللّٰه تعالى.

وفي "**ردِّ المحتار**": يُكرَهُ النَّومُ والأكلُ في المسجدِ لغيرِ المُعتَكِف، وإذا أرادَ ذلك ينبغي أنْ يَنوِيَ الاعتكافَ فيَدخُلَ فيَذكُرَ اللّٰهَ تعالى بقدرِ ما نَوَى أو يُصلِّيَ ثمّ يَفعَلَ ما شاءَ[1].

---

(١) "الدر المختار مع رد المحتار"، كتاب الصوم، باب الاعتكاف، ٣/ ٥٠٦.

بعض النصائح حول النيّة

إخوتي الأحبّة! لقد قال سيدنا رسول الله ﷺ: «**أَفْضَلُ العَمَلِ النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ**»[1]. فقبلَ كلِّ عملٍ ينبغي أنْ نتعوّد على النوايا الحسنة، وقد ورد: «**النِّيَّةُ الحَسَنَةُ تُدْخِلُ صَاحِبَهَا الجَنَّةَ**»[2]. فتعالوا بنا لننوِي نوايا حسنةً قبل استماعنا لهذه المحاضرة ابتغاء وجه الله تعالى.

ومن النوايا المستحسنة عند استماع المحاضرة:

- أستمع لهذه المحاضرة غاضًّا لبصري مِن أوّلها إلى آخرها.
- أجلس على هيئةِ جِلسة التَّشهُّد قدر المستطاع بنيّة تعظيم العلم.
- لا أتكاسل في استماع المحاضرة.
- أستمع لها بغرض الإصلاح لنفسي، وأبلّغها إلى الإخوة غير الموجودين.

فضل الصلاة على النبي ﷺ

عن سيدنا **أنس بن مالك** رضي الله عنه قال: قال سيدنا النبي ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ، لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ»[3].

صلوا على الحبيب! **صلى الله على سيدنا محمد**

---

(١) "الجامع الصغير"، حرف الهمزة، ص٨١، (١٢٨٤).

(٢) "الجامع الصغير"، حرف النون، ص٥٥٧، (٩٣٢٦).

(٣) "الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك" لابن شاهين، باب مختصر من الصلاة على رسول الله ﷺ تسليمًا، ١/ ١٤، (١٩).

أقوال الصحابة عن عبادة النبي ﷺ

عن سيدنا **أبي هريرة** رضي الله تعالى عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١-٢]، صَامَ سيّدنا النَّبِيُّ ﷺ وَصَلَّى حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ، وَتَغَيَّرَ حَتَّى صَارَ كَالشَّنِّ البَالِي(١).

وعن أمّ المؤمنين سيّدتنا **عائشة الصدّيقة بنت الصدّيق** رضي الله تعالى عنهما قالت: إِنَّ سيّدَنا رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ لَا يَدَعُهُ (أي: قيام الليل) وَكَانَ إِذَا مَرِضَ أَوْ كَسِلَ صَلَّى قَاعِدًا(٢).

وعن أمّ المؤمنين سيدتنا **أمّ سلمة** رضي الله تعالى عنها قالت: كان سيّدُنا رسولُ الله ﷺ يُصَلِّي ثُمَّ يَنَامُ قَدْرَ مَا صَلَّى، ثُمَّ يُصَلِّي قَدْرَ مَا نَامَ، ثُمَّ يَنَامُ قَدْرَ مَا صَلَّى حَتَّى يُصْبِحَ(٣).

وعن سيدنا **جابر** رضي الله تعالى عنه قال: كان سيّدُنا رسول الله ﷺ يَتَسَوَّكُ مِنَ اللَّيْلِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا، كُلَّمَا رَقَدَ فَاسْتَيْقَظَ اسْتَاكَ وَتَوَضَّأَ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ أَوْ رَكْعَةً(٤).

---

(١) "تاريخ مدينة دمشق" لابن عساكر، باب ذكر تقلله ﷺ...إلخ، ٤/ ١٤١.

(٢) "سنن أبي داود"، كتاب التطوع، باب قيام الليل، ٢/ ٤٨، (١٣٠٧).

(٣) "سنن الترمذي"، كتاب فضائل القرآن، ٤/ ٤٢٣، (٢٩٣٢).

(٤) "كشف الأستار عن زوائد البزار" للهيثمي، كتاب الصلاة، ١/ ٣٤٩، (٧٢٨).

وروي عن سيدنا **حُذيفةَ بنِ اليمانِ** رضي الله تعالى عنه، أَنَّهُ مَرَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً وَهُوَ يُصَلِّي فِي المَسْجِدِ فِي المَدِينَةِ، قال: فَقُمْتُ أُصَلِّي وَرَاءَهُ يُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ، فَاسْتَفْتَحَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ.

فَقُلْتُ: إِذَا جَاءَ مِائَةَ آيَةٍ رَكَعَ، فَجَاءَهَا فَلَمْ يَرْكَعْ.

فَقُلْتُ: إِذَا جَاءَ مِائَتَيْ آيَةٍ رَكَعَ، فَجَاءَهَا فَلَمْ يَرْكَعْ.

فَإِذَا خَتَمَهَا رَكَعَ، فَخَتَمَ فَلَمْ يَرْكَعْ.

فَلَمَّا خَتَمَ، افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ.

فَقُلْتُ: إِنْ خَتَمَهَا رَكَعَ، فَخَتَمَهَا وَلَمْ يَرْكَعْ، ثُمَّ افْتَتَحَ سُورَةَ الْمَائِدَةِ.

فَقُلْتُ: إِذَا خَتَمَ رَكَعَ، فَخَتَمَهَا فَرَكَعَ.

فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ».

وَيُرَجِّعُ شَفَتَيْهِ فَأَعْلَمُ أَنَّهُ يَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ.

ثُمَّ سَجَدَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى».

وَيُرَجِّعُ شَفَتَيْهِ فَأَعْلَمُ أَنَّهُ يَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا أَفْهَمُ غَيْرَهُ، ثُمَّ افْتَتَحَ سُورَةَ الْأَنْعَامِ[1].

أيها الإخوة! لقد لاحظتُم استغراق سيّدنا رسول الله ﷺ بالعبادة مع أنّه كان معصومًا من الأخطاء، محبوبًا عند الله تعالى، مشغولًا في مصالح

---

(١) "مصنف عبد الرزاق"، كتاب الصلاة، باب قراءة السور في الركعة، ٢/ ٩٥-٩٦، (٢٨٤٥)، بتصرفٍ.

الأمّة وأهلِ بيته، فكان يؤدِّي واجباتِه ومسؤوليّاته تجاه الأمّة، ويعلِّم الصحابةَ رضي الله تعالى عنهم الدينَ، ويدعو الناسَ إلى الخير، ويُواسي المهمومين، ويَعود المرضى، ويقضي حوائجَ البهائم فضلًا عن الإنسان، ويُحسن إليها بالاستماع إلى شكاويها ويُشفق عليها، ومع كلّ ذلك كان يعبد اللهَ تعالى، ولا ينقطع عن عبادته والوقوف بين يديه.

مقصد الحياة

أيها الأحبة الأكارم! مع الأسف الشديد نحن نملكُ الوقتَ لكلّ شيءٍ، لكسبِ العيشِ لدينا وقتٌ، وإذا ملَلنا من المهام اليوميّة وأردنا الرحلة للتسلية والترفيه فلدينا وقتٌ طويلٌ، نحن متاحون أربع وعشرين ساعة لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، ولدينا وقت كثير للتجمُّع حول المهرِّجين ولعبِ كرّة القدمِ والتفرُّج على المباريات ومشاهدة الأفلام والمسلسلات، لدينا الوقتُ لكلّ شيءٍ! إلّا العبادة ولصلاة الإشراق والضحى وحضور "**الاجتماعات الدعوية**" والسفرِ في "**القوافل الدعويّة**" ودعوةِ الناس إلى الخيرِ وتعلُّم العلوم الدينيّة والاستعداد للقبر والآخرة، يا ليتنا! نُخصِّص بعض الوقتِ للتفكّر في الآخرةِ ولاتّباع قدوتنا ورسولنا **محمّد** ﷺ في حياته الطيّبة، وفَّقنا اللهُ سبحانه وتعالى بالعبادة، وهو وليّ التوفيق.

صلوا على الحبيب! **صلى الله على سيدنا محمد**

ما هو الهدف الحقيقي للإنسان في هذه الدنيا؟

قال سيدنا **جلال الدين الرومي** رحمه الله تعالى: إذا أرسلك مَلِكٌ إلى قريةٍ من أجل عملٍ معيّنٍ، فذهبتَ وأدَّيْتَ مائةَ عمل آخر، فإذا لم تكن قد أدَّيتَ ذلك العمل الذي ذهبتَ مِن أجل تأديته، فكأنّك ما أدَّيْتَ شيئًا البَتَّةَ، وهكذا فإنّ الإنسان جاء إلى هذا العالَم مِن أجل عملٍ معيّن، وذلك مقصوده وهدفه، فإذا لم يؤدّ هذا الّذي جاء من أجله، فإنّه لا يعتبر قد فعل شيئًا: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [الأحزاب: ٧٢][1].

وفي "**تفسير الجلالين**": ﴿ٱلْأَمَانَةَ﴾ أي: الصلوات وغيرها ممّا في فعلها من الثواب وتركها من العقاب[2].

مع الأسفِ! لا ننسى أيَّ عملٍ من الحياة ضروريًّا كان أو غير ضروري، أكل الطعام والشراب لا ننسى، ولا ننسى شراء الملابس الجديدة، ولا نستريح ما لم نشتر الموديل الجديد للهواتف الذكيّة، الشيء الذي ننساه دائمًا ولا ننتبه إليه؛ هي العبادة لله تعالى ووحشة القبر وأسئلة منكر ونكير، فبماذا سنجيبُ الملكين أيها الإخوة! حين يسألاننا في القبر؟ وهل فكّرنا في حرارة يوم الآخرة؟ وكيف نرفعُ رؤوسَنا أمامَ الناسِ عندما تُفتح صحيفةُ

---

(١) "كتاب فيه ما فيه" لجلال الدين الرومي، الفصل الرابع كرمنا بني آدم، ص ٤٠.

(٢) "تفسير الجلالين"، ص ٣٥٨، [الأحزاب: ٧٢].

الأعمال؟ وكيف نَعبر الصراط؟ وهل نجد مَقرًّا في الجنّة أم نُساق إلى النار؟ نحن نفكّر في كلّ شيءٍ لِسُوءِ فهمنا غير هذه الأمور، يا ليتنا! نُصبح ممّن يتأمّلون في الآخرة، ويا ليتنا! نتذوّق حلاوةَ الطاعة، ويا ليتنا! نُخرج حبَّ الدنيا من قلوبنا، ونكون على ما يحبّ الله تعالى ويرضى.

غاية خلق الإنسان من وجهة نظر القرآن الكريم

لقد ذكر الله سبحانه وتعالى غايةَ خلق الإنسان في سورة الذاريات فقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦].

فقد اتّضحَ مِن هذه الآية الكريمة أنّ الغرضَ الحقيقي من الحياة الدنيويّة هو عبادة الله تعالى، ولذلك يجب أنْ نهتمَّ بها ونركِّز عليها أكثر من أيّ شيءٍ آخر، ولا نتهاون في العبادة مهما اضطررنا لذلك، يقول سيدنا **سفيان بن عيينة** رحمه الله تعالى: كان سيدنا **قيس بن مسلم** رحمه الله تعالى يصلّي حتّى السحر، ثمّ يجلس فيمسح البكاء ساعةً بعد ساعة، وهو يقول: لأمرٍ ما خُلِقنَا، لئن لم نعن الآخرة بخيرٍ لنَهْلكَنَّ[1].

ألذّ شيء في العالم

أيها الأحبة! رزقنا الله التوفيقَ إلى الطاعةِ، ولتعلموا أنّ لذّة العبادة هي أعظم شيء في الدنيا لم نذقها، ولكن المشكلة أنّنا مُنغمسون في ملذّات الدنيا، ولا نهتمّ بالعبادة وما تستحقّ منّا، وهذا هو السبب الرئيسي

(١) "صفة الصفوة" لابن الجوزي، قيس بن مسلم الجدلي، ٣/ ٨٤.

في وُجود الحلاوة في مُغريات الدنيا وشهواتها، فلو عُدنا إلى الله تعالى عودةً بحقّ لما وجدنا حقيقة اللذّة إلّا في عبادة الله تعالى، وهذه هي الحقيقة كما قال سيدنا **إبراهيم بن أدهم** رحمه الله تعالى: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه مِن النَّعيم والسُّرور لجالَدُونا عليه بالسيوف أيّام الحياة[1].

أي: لو علِم ملوكُ الدنيا لذَّةَ عبادةِ الله تعالى لأصبحوا مشتاقين إليها كما يشتاقون إلى تولّي الرئاسة ويحاربون بعضهم لتحصيل تخت الملوكيّة.

سبب البكاء عند النزع

بكى سيدنا **معاذ** رضي الله عنه عند موته وقال: إنّما أبكي على ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر[2].

سبحان الله! الناسُ الذين يجدون لذّة الأنس والحلاوة في عبادة الله تعالى يُفضِّلونها على الدنيا وما فيها، اللّٰهُمَّ ارزقنا حلاوةَ العبادة حتّى نُركِّز عليها ونهتمّ بها بجدٍّ وبذلٍ يا ربّ العالمين.

قصص من أحوال السلف الصالح في الصلاة

القصة الأولى: لأحد الأنصار:

روي عن سيدنا **جابر بن عبد الله** رضي الله تعالى عنه قال: خَرَجْنَا مَعَ سيّدنا رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ مِنْ نَخْلٍ، فَأَصَابَ رَجُلٌ مِنَ

---

(١) "صفة الصفوة"، إبراهيم بن أدهم، ٤/ ١٣٥.

(٢) "لطائف المعارف" لابن رجب، المجلس الثالث في ذكر فصل الشتاء، ١/ ٣٢٧.

الْمُسْلِمِينَ امْرَأَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ سيدنا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَافِلًا، أَتَى زَوْجُهَا وَكَانَ غَائِبًا، فَلَمَّا أُخْبِرَ الْخَبَرَ حَلَفَ: لَا يَنْتَهِي حَتَّى يُهْرِيقَ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ دَمًا، فَخَرَجَ يَتْبَعُ أَثَرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَنَزَلَ سيدنا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْزِلًا، فَقَالَ: «مَنْ رَجُلٌ يَكْلَؤُنَا لَيْلَتَنَا هَذِهِ؟».

فَانْتُدِبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَا: نَحْنُ يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ.

قال: «فَكُونَا بِفَمِ الشِّعْبِ».

قال: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ قَدْ نَزَلُوا إِلَى الشِّعْبِ مِنَ الْوَادِي، فَلَمَّا أَنْ خَرَجَ الرَّجُلَانِ إِلَى فَمِ الشِّعْبِ، قَالَ الْأَنْصَارِيُّ لِلْمُهَاجِرِيِّ: أَيُّ اللَّيْلِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ أَكْفِيَكَهُ؟

قَالَ: اكْفِنِي أَوَّلَهُ.

فَاضْطَجَعَ الْمُهَاجِرِيُّ، وَقَامَ الْأَنْصَارِيُّ يُصَلِّي.

وَأَتَى زَوْجُ الْمَرْأَةِ فَلَمَّا رَأَى شَخَصَ الرَّجُلِ عَرَفَ أَنَّهُ رَبِيئَةُ الْقَوْمِ، فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَوَضَعَهُ فِيهِ، فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ وَثَبَتَ قَائِمًا يُصَلِّي، ثُمَّ رَمَاهُ بِسَهْمٍ آخَرَ فَوَضَعَهُ فِيهِ، فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ وَثَبَتَ قَائِمًا يُصَلِّي، ثُمَّ عَادَ لَهُ الثَّالِثَةَ فَوَضَعَهُ فِيهِ فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ، ثُمَّ رَكَعَ ثُمَّ أَهَبَّ صَاحِبَهُ، فَقَالَ: اجْلِسْ فَقَدْ أُثْبِتُ فَوَثَبَ.

فَلَمَّا رَآهُمَا الرَّجُلُ عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ نَذَرَ بِهِ، فَهَرَبَ.

فَلَمَّا رَأَى الْمُهَاجِرِيُّ مَا بِالْأَنْصَارِيِّ مِنَ الدِّمَاءِ، قال: سُبْحَانَ اللهِ، أَفَلَا أَهْبَبْتَنِي أَوَّلَ مَا رَمَاكَ!؟

قال: كُنْتُ فِي سُورَةٍ أَقْرَؤُهَا فَلَمْ أُحِبَّ أَنْ أَقْطَعَهَا حَتَّى أُنْفِذَهَا، فَلَمَّا تَابَعَ عَلَيَّ الرَّمْيَ رَكَعْتُ فَآذَنْتُكَ، وَايْمُ اللهِ! لَوْلَا أَنْ أُضَيِّعَ ثَغْرًا، أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحِفْظِهِ لَقُطِعَ نَفَسِي قَبْلَ أَنْ أَقْطَعَهَا أَوْ أُنْفِذَهَا[1].

القصة الثانية: شخصٌ قطعت رجله ولم يشعر بالألم:

لَمَّا أصابتِ الأَكَلَةُ رِجْل سيدنا **عروةَ بنِ الزبير** رضي الله تعالى عنه، أَرَادُوا أَنْ يَقْطَعُوا الْقَدَمَ الَّتِي خَرَجَتْ فِيهِ لِئَلَّا تَتَعَدَّى لِجَمِيعِ بَدَنِهِ، فَكَانَ يَأْبَى عَلَيْهِمْ ذَلِكَ.

فَقَالَتْ لَهُمْ زَوْجَتُهُ: إِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي الصَّلَاةِ.

فَلَمَّا أَنْ كَانَ فِي الصَّلَاةِ حَضَرُوا فَقَطَعُوهَا لَهُ.

فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ رَآهُمْ مُحَدِّقِينَ بِهِ فَقَالَ لَهُمْ: أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقْطَعُوا لِي غَيْرَ هَذِهِ الْمَرَّةِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى؟

فقالوا له: هُوَ ذا.

---

(١) "مسند أحمد بن حنبل"، مسند جابر بن عبد الله الأنصاري، ٥/ ١٤٠، (١٤٨٧١)، و"المستدرك على الصحيحين"، كتاب الطهارة، باب عدم انتقاض الصلاة...إلخ، ١/ ٣٧٩، (٥٧٢)، واللفظ له.

فقال: واللهِ! مَا شَعَرتُ بِكُم[1].

القصة الثالثة: وقع حريقٌ جانبه ولم يشعر به:

رُوِيَ عن سيدنا **مسلم بن يسار** رحمه الله تعالى -وهو تابعي معروف-: أنّه كان يصلّي دائمًا بخشوع لدرجة عدم وعيه لما يحدث حوله، وذات مرّة كَانَ قَائِمًا يُصَلِّي فَوَقَعَ حَرِيقٌ إِلَى جَانِبِهِ فَمَا شَعَرَ بِهِ حَتَّى طُفِئَتِ النَّارُ[2].

القصة الرابعة: كيفية صلاة سيدنا عبد الله بن الزبير:

عن سيدنا **عمر بن قيس** عن **أمّه** رحمهما الله تعالى أنّها قالتْ: دخلتُ على سيدنا **عبد الله بن الزبير** رضي الله تعالى عنه بيته، فإذا هُوَ قَائمٌ يُصَلّي، فسَقَطَتْ حيّةٌ مِن السَّقفِ علَى ابنِه **هاشم** فتطَوّتْ على بَطنِهِ وهو قائمٌ، وصَاحَ أهل البَيتِ: الحَيَّة، وَلم يَزَالوا بِها حَتّى قَتَلوهَا، وسيدنا **عبد الله بن الزبير** رضي الله تعالى عنه يُصَلّي مَا الْتَفتَ ولا عَجّلَ[3].

وعن سيدنا **يحي بن وثّاب** رحمه الله تعالى قال: كان سيدنا **عبد الله بن الزبير** رضي الله تعالى عنه إذا سَجدَ وَقعتِ العصَافِير على ظَهرِه تصعَد وتنزِل لا تراهُ إلّا جِذمَ حَائِط[4].

---

(١) "المدخل" لابن الحاج، فصل في آدابه الاجتماع بأهله، الجزء الثاني، ١/ ٣٦٦.

(٢) "حلية الأولياء"، مسلم بن يسار، ٢/ ٣٢٩، (٢٤٣٧).

(٣) "تاريخ مدينة دمشق" لابن عساكر، عبد الله بن الزبير، ٢٨/ ١٧٤.

(٤) "تاريخ مدينة دمشق" لابن عساكر، عبد الله بن الزبير، ٢٨/ ١٧٠.

وقال سيدنا **ابن أبي مُليكة** رحمه الله تعالى: ما رأيتُ مثل سيدنا **عبد الله بن الزبير** رضي الله تعالى عنه، لقد قام يومًا إلى الصلاة فمَرَّ حَجرٌ مِن حجارة المنجنيق بلبنةٍ مطبوخة من شرافات المسجد، فمرَّتْ بين لحيته وصدره، فواللّه! ما خشع لها بصره، ولا قطع لها قراءته، ولا ركع دون الركوع الذي كان يركع، إنّ سيدنا **عبد الله بن الزبير** رضي الله تعالى عنه كان إذا دخل في الصلاة خرج مِن كلِّ شيءٍ إليها[1].

القصة الخامسة: السيّدة رابعة البصرية:

كانت السيّدة **رابعة العدوية البصرية** رحمها الله تعالى من أولياء الله تعالى، تتعبّد الله سبحانه وتعالى ليلًا ونهارًا، فكانتْ تصلّي ألف ركعة في اليوم والليلة، وجاء في "**تنبيه الغافلين**": أنّها كانت في الصلاة، فسجدت على البواري، فدخلتْ قطعةٌ مِن قصب في عينها، فلم تشعر بها حتّى انصرفت من الصلاة[2].

صلوا على الحبيب! **صلى الله على سيدنا محمد**

آفة الحرمان من لذّة العبادة

أيها الأحبَّة الكرام! لقد لاحظتم من خلال هذه القصص التي ذكرناها أنّ سلفنا الصالح رحمهم الله تعالى كيف كانوا يعبدون الله تعالى

---

(١) "تاريخ مدينة دمشق" لابن عساكر، عبد الله بن الزبير، ٢٨/ ١٧٣.

(٢) "تنبيه الغافلين" للسمرقندي، باب إتمام الصلاة والخشوع فيها، ص ٢٩١.

ويستلذّون بها وهم بخشوعٍ وخضوعٍ، وكانوا يجدون الحلاوةَ في ذكر الله سبحانه وتعالى، نسأل الله تعالى لنا التوفيق، آمين.

وكان سيدنا **الحسنُ البصري** رحمه الله تعالى يقول: تَفَقَّدُوا الحَلَاوَةَ فِي ثَلَاثٍ: الصَّلَاةِ، وَالْقُرْآنِ، وَالدُّعَاءِ، فَإِنْ وَجَدْتُمُوهَا فَاحْفَظُوْا وَاحْمَدُوا اللهَ عَلَى ذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ تَجِدُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَبْوَابَ الخَيْرِ عَلَيْكُمْ مُغْلَقَةٌ[1].

الله أكبر! تعلّمنا من قوله رحمه الله تعالى: أنّ الحِرمان من لذَّةِ الصلاةِ والتلاوةِ والدعاءِ خسارةٌ عظيمةٌ حقًّا، ومع الأسف الشديد! حالُنا سيّئةٌ جدًّا، صلواتنا خالية من الخشوع والخضوع، أمّا تلاوة القرآن الكريم فلا نجد لها فرصة، وتمرّ علينا الشهور ونحن بعيدون عن كتاب ربّنا، قد يقرأ بعضنا شيئًا مِن الأدعية بعد أداء الصلاة ولكن دون مراعاة للآداب ولا انتباه إلى المعاني والمطالب، فلماذا لا ننتبه إلى هذه الأمور أيها الأحبّة الكرام؟!

نعم! وللأسف! نحن ابتعدنا عن العبادة مع أنّها مقصد حقيقي لمجيئنا في هذه الدنيا، فقلَّ تذوّقُنا للصلاة والشغف بها، وتضاءلت رغبةُ الدعاء، وأصبح المُصحفُ الكريم محصورًا بين الرفوف وزينةً للمكتبات، وساءت أحوالُنا وتدهورت حتّى وصل مجتمعنا على حافة الدمار، وكثر التشاجرُ بين أفراد العائلة، وانعدمت الراحة النفسيّة، وازدادت مشاكلُ الأعمال، وساد

(١) "شعب الإيمان"، باب في معالجة كل ذنب بالتوبة، ٥/ ٤٤٧، (٧٢٢٦).

القلقُ في كلّ مكان، ضعفَ الحبُّ والاحترامُ المتبادل بين الناس، المشاكلُ في المجتمع تتزايد يومًا بعد يوم، فهل فكّرتم يومًا في أسباب حدوث ذلك كلّه؟! إنّه نتيجةُ الابتعادِ عن الهدف الحقيقي وأثرُه.

لذا إخوتي! إنْ كنتم تريدون السكينة والوقارَ والراحةَ النفسيّةَ في حياتكم والنجاحَ في الدنيا والآخرة فحاولوا الحصول على الهدفِ والسير إليه، واقتدوا بالسلفِ الصالح واحرصوا على أنْ تكون عباداتكم بخشوع وخضوع، فليستْ لدينا طريقةٌ لإعادة عزّ الإنسان وكرامته بغير هذا.

أساس الكرامة للانسان

يقول المفتي **نقي علي خان** والدُ الإمام **أحمد رضا خان** رحمهما الله: العبادة والانحناء في حضرة الله تعالى أساس كلّ الكمالات، وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾ [الفاطر: ١٠].

قال الإمام **الخازن** رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية الكريمة: مَن كان يريد العزّةَ فليتعزّز بطاعة الله[١].

كيفيّة التلذّذ في العبادة

يتساءلُ كثير من الناس: عادةً ما نُصلّي الصلوات ونتلو القرآن الكريم ونعبد الله تعالى بقدر المستطاع، لكن على الرغم من ذلك لا نشعرُ بلذّة العبادة ولا نحصل على حلاوتها، فما السببُ في ذلك؟

---

(١) "تفسير الخازن"، ٣/ ٥٣٠، [الفاطر: ١٠].

أيُّها الأحبَّة الكرام! يجبُ أنْ تعلموا أنّ ميلانَ القلبِ إلى العبادةِ وتحقّق الخشوعِ والخضوعِ والحصول على لذّة العبادة هي نعمة كبيرة من نعم الله تعالى، وينبغي للإنسان أنْ يستمرَّ في العبادةِ ولو لم يحصل على هذه النعمة العظيمة، ولا ينبغي أنْ نعبد الله لأجل لذّة العبادة، بل نعبده؛ لأنّه الله سبحانه وتعالى، ولأنّه أمرنا أنْ نعبده، ولا يجوز ترك العبادة بأيِّ حالٍ من الأحوال، يقول فضيلة الشيخ العارف بالله العلامة **محمد إلياس العطّار القادري** حفظه الله تعالى في أمثال هؤلاء النَّاس ناصحًا: استمرُّوا على العبادةِ ولو لم يأنس إليه القلب.

ولذلك يجبُ على المرء ألّا يترك العبادةَ ولو لم يتحقّق له الخشوع، ويدعو اللهَ تعالى أنْ يُعينه على ذلك.

لذّة العبادة تتحقّق بالتعب والمشقّة

جديرٌ بنا أنْ نذكر لكم بأنّ نفوسَنا الأمارة لا ترغب في العبادةِ ولا ترتاح فيها، ولذلك نجد المشقّةَ في العبادة ونملّ منها، وفي مقابل ذلك نرتاح في الأمور الدنيويّة، وفي مثل هذه الحال يجبُ على المسلم أنْ يجتهد في العبادة ولو بالمشقّة، ويجاهد نفسه ويلزمها العبادة، وسيتعوّد عليها في يومٍ من الأيّام ويجد الحلاوةَ فيها إن شاء الله تعالى.

قال الله تعالى في كلامه المجيد: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وقال الله تعالى في مقام آخر: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧].

فتبيّن من هذه الآية الكريمة: أنّه مَن قام بالعمل الصالح لوجه الله تعالى سواء كان رجلًا أو امرأةً رزقه الله تعالى حياةً طيّبةً وحلاوةَ العبادة، كما قال الإمام **الخازن** رحمه الله تعالى في تفسير ﴿حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ هي: حلاوة الطاعة[1].

قال سيّدنا **ثابت بن مسلم البناني** رحمه الله تعالى: كابدتُ الصلاةَ عشرين سنة وتنعّمتُ بها عشرين سنة[2].

أهمية كثرة النوافل في الحصول على لذّة العبادة

أيها الإخوة الأكارم! إنْ كنتم تريدون لذّةَ العبادةِ فلتُكثروا من النوافلِ إلى جانب العبادةِ المفروضة، فصلاة النافلة وكذا الصوم وصدقة النافلة ممّا يُعينكم على الشعور بلذّة العبادة إن شاء الله تعالى، وقد ورد في "**الحديث القدسيّ**": قال الله سبحانه وتعالى: «وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ»[3].

---

(١) "تفسير الخازن"، ٣/ ١٤١، [النحل: ٩٧].

(٢) "صفة الصفوة"، ثابت بن مسلم البناني، ٣/ ١٧٥.

(٣) "صحيح البخاري"، كتاب الرقاق، باب التواضع، ٤/ ٢٤٨، (٦٥٠٢).

سبحان الله! بكثرة النوافل يُرزق المرءُ محبّة الله تعالى، ومَن رزقه الله محبّته سيتشرَّفُه بحضورِ القلب، وإذا كان كذلك فسيشعر بلذّة العبادة إن شاء الله تعالى.

كيف تجد حلاوة العبادة؟

قال **بعض الحكماء**: لَا يَجِدُ الرَّجُلُ حَلَاوَةَ الْعِبَادَةِ حَتَّى يَدْخُلَ فِي الْعِبَادَةِ بِالنِّيَّةِ، وَيَرَى الْمِنَّةَ لِلَّهِ، وَيَعْمَلَ بِالْخَشْيَةِ وَيُسَلِّمُها بِالْإِخْلَاصِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا دَخَلَ فِيها بِالنِّيَّةِ فَيَعْلَمَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ وَفَّقَهُ لِذَلِكَ الْعَمَلِ، وَإِذَا رَأَى لِلهِ عَلَيْهِ الْمِنَّةَ فَيَدْخُلَ فِيهِ بِالشُّكْرِ، فَكَانَ لَهُ مِنَ اللهِ الزِّيَادَةُ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، وَإِذَا عَمِلَهُ بِالْخَشْيَةِ وَجَبَ ثَوَابُهُ عَلَى اللهِ تَعَالَى، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٢٠﴾ [التوبة: ١٢٠]، وَالثَّوَابُ فِي الدُّنْيَا، هُوَ الْحَلَاوَةُ فِي الطَّاعَةِ، وَفِي الْآخِرَةِ الجنةُ، وَإِذَا سَلَّمَهُ (أي: سلّم الرجلُ عبادتَه) بِالْإِخْلَاصِ تَقَبَّلَهُ اللهُ مِنْهُ، وَعَلَامَةُ الْقَبُولِ أَنْ يُوَفِّقَهُ لِطَاعَةٍ هِيَ أَرْفَعُ مِنْهُ[1].

قسوةُ القلبِ عائقة عن لذّة العبادة

أيها الإخوة الأعزّاء! من أهمِّ أسبابِ فقدان اللذّة في العبادة: قسوةُ القلب، وإذا كنتم تتمتّعون برِقّة القلب فستجدون حلاوةَ العبادةِ دون تكلّف، ولذلك مَن كان يريدُ لذّةَ العبادة فليرقّق قلبَه بأعمالٍ تُعينه على

(١) "تنبيه الغافلين" للسمرقندي، باب الاجتهاد في الطاعة، ص ٣٢١-٣٢١.

ذلك، وسيرزق بنعمة التلذّذ في عبادة ربّه إنْ شاء الله تعالى، وفي مقابل ذلك قسوة القلبِ يحرِم المرءَ من لذّة العبادة.

قسوة القلب من ارتكاب المعاصي

يقسو القلبُ بارتكابِ المعاصي، ويرقُّ ببركة التوبة وكثرة الذكر لله سبحانه وتعالى، ولذلك صعبٌ جدًّا على العاصي والغافل أنْ يرزُق لذّة العبادة، قِيلَ لسيدنا **وُهَيبِ بنِ الوَرْدِ** رحمه الله تعالى: لَا يَجِدُ حَلَاوَةَ العِبَادَةِ مَنْ يَعْصِي اللهَ؟

قال: لَا، وَلَا مَنْ هَمَّ بِالْمَعْصِيَةِ[1].

وقال سيدنا **عبدُ اللهِ بن خبيق** رحمه الله تعالى: طُولُ الِاسْتِمَاعِ إِلَى الْبَاطِلِ يُطْفِئُ حَلَاوَةَ الطَّاعَةِ مِنَ القَلْبِ[2].

أيها الإخوة! الاستماعُ إلى الأغاني والكذبُ والغيبةُ والنميمةُ وما إلى ذلك من المعاصي يحرم المرء من لذّة العبادة، ولذلك مَن أراد أنْ يرتاح قلبُه في العبادة ويجد الحلاوة في صلواته وتسيل دموعُه عند تلاوة القرآن الكريم ويستلذّ بالمناجاة، وحين يصلّي على رسول الله ﷺ يُصبح قلبه موصولًا بحضرة سيّدنا المصطفى ﷺ ولا تزعجُه الأفكار الباطلة ولا

---

(١) "شعب الإيمان"، باب في معالجة كل ذنب بالتوبة، فصل في الطبع على القلب، ٥/ ٤٤٧، (٧٢٢٥).

(٢) "حلية الأولياء"، عبد الله بن خبيق، ١٠/ ١٧٧، (١٤٨٦٤).

الوساوس أثناء العبادة، من أراد ذلك فليبتعِد عن سماع المخالفات والأغاني والمحرّمات ويحفظ العينَ والأذنَ واليدَ والأعضاءَ الأخرى من المعاصي، ويتجنّب الكلامَ الفارغ والكذب والغيبة والبهتان بشكلٍ دائم، وسيُرزقُ بلذّة العبادة إنْ شاء الله تعالى.

ضرورة التفكّر في الآخرة وترسيخ ذلك في الأذهان

أيها الإخوة الأعزّاء! مَن كان يسعى إلى مُتعة العبادةِ والحلاوة فيها فليُرسِّخ في ذهنه التفكّر بالآخرة ويُخرِج مِن قلبه حبَّ الدنيا، وسيجد الخشوع والخضوع واللذّة في العبادة إنْ شاء الله تعالى ببركتهما.

قال الشيخ **أبو عبد الله القرشي** رحمه الله تعالى: شكا بعضُ الناس لرجلٍ من الصالحين أنّه يعمل البرّ ولا يجد حلاوتَه في القلب!

فقال: لأنّ عندك ابنة إبليس في قلبك؛ وهي الدنيا، ولا بدّ للأب أنْ يزور ابنته في بيتها؛ وهو قلبك، ولا يؤثر دخوله إلّا فسادًا[1].

ولقد أَوحَى اللهُ إلى سيّدنا **داود** عليه الصلاة والسلام: يَا **دَاوُدُ!** تَزْعُمُ أَنَّكَ تُحِبُّنِي فأخرِجْ حبّ الدنيا مِن قلبك، فإنّ حبِّي وحبّها لا يجتمعان في قلبٍ واحدٍ[2].

---

(١) "تفسير روح البيان"، ٢/ ١٤٤، [آل عمران: ٩١].

(٢) "الترغيب والترهيب" لقوام السنة، باب الترغيب في الزهد في الدنيا، ٢/ ٢٤٥، (١٥١٢).

وروي أنّ سيّدنا **عيسى** عليه الصلاة والسلام قال لأصحابه: لا تجالسوا الموتى فتموت قلوبكم.

قالوا: ومِن الموتى؟

قال: الراغبون في الدنيا والمحبّون لها[1].

المأكولات والمشروبات اللذيذة تسبّب قسوة القلب

أيها الأحبّة الكرام! من أهمِّ أسبابِ قسوة القلب كثرةُ الأكل أيضًا، ومَن أراد الحصولَ على لذّة العبادة فليُعوِّد نفسَه قلّة الطعام بحيث يأكل أقلّ من الرغبة.

قال سيدنا **إبراهيم بن أدهم** رحمه الله تعالى: صحبتُ أكثر رجال الله تعالى في جبل لبنان فكانوا يوصونني: إذا رجعتَ إلى أبناء الدنيا فعِظْهُم بأربع خصال، منها: مَن يكثر الأكل لا يجد لذّةَ العبادة[2].

قال الإمام **الغزالي** رحمه الله تعالى: عادةُ سالِكِي طريق الآخرة الامتناعُ من الإدام على الدوام بل الامتناع عن الشهوات، فإنّ كلّ لذيذٍ يشتهيه الإنسانُ فأكله، اقتضى ذلك بطرًا في نفسه وقسوةً في قلبه[3].

صلوا على الحبيب! **صلى الله على سيدنا محمد**

---

(١) "تفسير روح البيان"، ٢/ ١٤٤، [آل عمران: ٩١].

(٢) "منهاج العابدين"، الفصل الخامس في البطن وحفظه، ص ٩٨.

(٣) "إحياء علوم الدين"، كتاب كسر الشهوتين، ٣/ ١١٣.

تركتُ ثلاثًا فوجدتُ حلاوة العبادة

قال سيدنا **أحمد بن حرب** رحمه الله تعالى: عبدتُ الله خمسين سنة، فما وجدتُ حلاوةَ العبادة حتّى تركتُ ثلاثة أشياء:

(١) تركتُ رضى النّاس حتّى قدرتُ أنْ أتكلّم بالحقّ.

(٢) وتركتُ صُحْبَةَ الفاسقين حتَّى وجدتُ صُحبةَ الصّالحين.

(٣) وتركتُ حلاوة الدُّنْيَا حتَّى وجدتُ حَلاوة الآخرة[١].

الاجتماع الأسبوعي

أيها الأحبة الكرام! إنّ **مركز الدعوة الإسلاميّة** يحاول نشر الإصلاح بين المسلمين المرتبطين بمجالات الحياة المتنوعّة وفي مختلف أنحاء العالم، وذلك مِن خلال أكثر مِن ثمانين قسمًا، ومن هذه الأقسام: "**قسم الاجتماع الأسبوعي**"، وهو مجلس ذكر ووعظ وعلم يقام في المراكز والمساجد التابعة لمركز الدعوة الإسلامية لوعظ الناس وتعليمهم وترغيبهم في الأعمال الصالحة كلَّ يوم خميس، ويُشارك فيه آلافُ النَّاس بنيّة إصلاح الأعمالِ وتزكية النفوس وصفاءِ القلوبِ والتحلّي بالأخلاقِ الفاضلة والتَّعاونِ على البر، ومعرفةِ حقوقِ الله سبحانه وتعالى وحقوقِ العباد، ويتعلَّمون في هذا الاجتماع سنَنَ سيدنا رسول الله ﷺ وسيرته العطرة، ثمّ يبيتون في المساجد ويشتغلون بالعبادة والتلاوة والدعاء إلى

---

(١) "تاريخ الإسلام" للذهبي، سنة أربعين ومائتين، ١٧/ ٣٧.

صباح اليوم التالي أو أكثر، ومن هناك بعضهم يُسافر في "**القوافل الدعويَّة**" للتعلُّم والتعليم.

طريقة رائعة للحصول على لذّة العبادة

أيها الإخوة الأكارم! إحدى الطرق الرائعةِ للحصول على لذّة العبادةِ اختيارُ الصُّحبة الصالحة ومصاحبة الصالحين، والجلوسُ إليهم والاستماعُ لأقوالهم والنظرُ إليهم بالحبِّ والاحترامِ والاقتداءُ بهديهم، وهذا طريقٌ يزيل قساوةَ القلبِ ويرزق ببركته التفكّر في الآخرة.

قال سيدنا **جعفر بن سليمان** رحمه الله تعالى: كنتُ إذا وجدتُّ مِن قلبي قسوةً نظرتُ إلى وجه سيدنا **محمد بن واسع** رحمه الله تعالى نظرةً، وكنتُ إذا رأيتُ وجهَ سيدنا **محمد بن واسع** رحمه الله تعالى حسبتُ أنّ وجهه وجه ثكلى[1].

الحثّ على العمل الصالح

أيّها الأحبّة الكرام! مَن أراد لذّة العبادة والشوق للأعمال الصالحة فعليه بالصحبة الصالحة ومصاحبة الّذين يخضعون لشرع الله تعالى وسيرة سيّدنا رسول الله ﷺ، ويقدّمونهما على كلِّ شيء حتّى أنفسهم، وممّا يعين على ذلك الالتحاقُ ببيئة صالحة وصحبة طيبّة تذكّره بالله وبالآخرة، وهذا بفضل الله سبحانه وتعالى ما سيجده المؤمن في **مركز**

(١) "حلية الأولياء"، محمد بن واسع، ٢/ ٣٩٥، (٢٦٩٤).

الدعوة الإسلاميّة من خلال المشاركة في الأعمال الدينيّة وترغيب الآخرين فيها، ومِن هذه النشاطات الدينيّة: ملء "**كُتيّب الأعمال الصالحة**" الذي منحنا إيّاه فضيلة الشيخ العارف بالله **محمّد إلياس العطّار القادري** حفظه الله تعالى في هذا الزمن الّذي كثُرت فيه الفتن، وهذا الكُتيّب يحتوي على ٧٢ عملًا صالحًا في محاسبة النفس وتزكيتها، ومِن هذه الأعمال رقم ٥: **هل قرأتَ اليوم آيةَ الكرسي وسورةَ الإخلاص والمعوّذتين وتسبيحات الصلاة، سبحان الله (٣٣ مرّة)، والحمد لله (٣٣ مرّة)، والله أكبر (٣٤ مرّة) بعد الصلوات الخمس؟**

الحمد لله! لقد أهدى فضيلة العلّامة الشيخ العلّامة **محمّد إلياس العطّار القادري** حفظه الله تعالى وصفةً قيمةً على شكل كُتَيّب لمريديه في الطريقة لإصلاح أنفسهم وتزكيتها، اقرؤوه أنتم أيضًا، وقوموا بمحاسبة أنفسكم كلّ يوم، فذلك سيُساعدكم في تجنّبِ المعاصي وطهارةِ القلبِ وتزكيةِ النفس، وستُصبَحُ أعمالُكم وشخصياتُكم مشرقةً ونظيفةً وجميلةً، نسأل اللّهَ تعالى أنْ يرزقنا وإيّاكم رِقَّةَ القلبِ والطُّمأنينةَ في الصلوات والخشوع والخضوع في العبادات والحلاوة فيها، ويجعلنا وإيّاكم ممّن يتمتّعون بأعلى درجات السعادة واللذة في الطاعة، نسأل الله تعالى التوفيق والثبات، آمين بجاه خاتم النبيّين ﷺ.

صلوا على الحبيب! **صلى الله على سيدنا محمد**

لمحة عن سيدنا الإمام جعفر الصادق رحمه الله

أيها الأحبة الأكارم! يوم ١٥ من رجب هو ذكرى وفاة سيدنا الإمام **جعفر بن الإمام الباقر** رحمهما الله، وهو أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمَّد الباقر بن سيِّدنا الإمام زين العابدين علي بن الحُسين رحمهم الله تعالى، وُلد في المدينة المنوَّرة سنة ٨٣ هـ، كُنيَتُه: "**أبو عبد الله وأبو إسماعيل**"، ومن أشهر ألقابه: "**الصادق والفاضل والطاهر**"، وأمُّه: **أمُّ فروة بنت القاسم بن محمَّد بن أبي بكر** رحمهم الله تعالى[١].

عاش رحمه الله تعالى ٦٨ سنة، ثمَّ انتقل إلى الرفيق الأعلى في المدينة المنوَّرة يوم الإثنين من شهر رجب المرجَّب سنة ١٤٨ هـ، وقبره بالبقيع في قبَّة سيِّدنا الإمام العبَّاس.

وهو القبر الذي فيه أبوه سيِّدنا محمَّد الباقر، وجدُّه سيِّدنا زين العابدين عليّ، وعمُّه سيِّدنا الإمام الحسن بن عليٍّ رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، فَلِلّهِ درّه من قبرٍ ما أكرمه وأشرفه وأعلى قدره عند الله تعالى![٢].

سلّة من العنب

قال سيدنا **اللّيث بن سعد** رحمه الله تعالى: حججتُ في بعض السنين، فلمَّا أتيتُ مكّةَ صلّيتُ العصر، ثمّ طلعتُ إلى جبل أبي قبيس

---

(١) "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" لابن الجوزي، ٨/ ١١٠، مختصرًا.

(٢) "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، لابن خلكان، جعفر الصادق، ١/ ٣٠٧.

فإذا أنا برجلٍ جالسٍ وهو يدعو، فقال: يا ربِّ! يا ربِّ! حتى انقطع نفسه، ثمّ قال: يا الله! يا الله! حتّى انقطع نفسه، ثمّ قال: يا حيُّ يا قيّومُ! يا حَيُّ يا قيُّومُ! حتّى انقطع نفسه، ثمّ قال: يا رحمن! يا رحمن! حتّى انقطع نفسه، ثمّ قال: يا أرحم الراحمين! حتّى انقطع نفسه، فلمَّا فرغ قال: اللّهمّ إنّي اشتهيتُ العنبَ فأطعمنيه، وإنّ برديَّ قد خلق فاكسني.

فوالله! ما استتم كلامُه حتَّى نظرتُ إلى سلة مملوءة عنبًا، وليس على الأرض عنبٌ يومئذٍ وبردين موضوعين، فأراد أنْ يأكل فقلتُ: أنا شريكك!

فقال: ولم؟

فقلتُ: لأنّك حين دعوتَ كنتُ أنا أؤمن.

فقال لي: تقدَّم وسمِّ الله تعالى وكُلْ ولا تدّخِر منه شيئًا، فتقدّمْتُ فأكلتُ فإذا عنبٌ لا عجم فيه لم آكل قطّ أطيبَ منه، فأكلتُ حتّى شبعتُ والسلة لم تنقص شيئًا، ثمّ قال لي: خُذْ أحبَّ البردين إليك.

فقلتُ: أمّا البردان فأنا غنيّ عنهما.

ثمّ قال لي: توازعني حتّى ألبسهما، فتواريتُ عنه فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر، ثمّ أخذ البردين اللذين كانا عليه فجعلهما على يديه ومضى، فتبعتُه حتّى أتى المَسعَى فلقيه رجلٌ، فقال له: اكسني كساك الله يا ابن عمّ رسول الله ﷺ، فدفعهما إليه، فلحقتُ الرجلَ فقلتُ له: من هذا يرحمك الله؟

قال: هذا سيدنا **جعفر بن محمّد** رحمها الله تعالى.

قال سيدنا **اللّيث بن سعد** رحمه الله تعالى: فطلبتُه فلم أجده فتأسَّفْتُ على فراقه[1].

أيها الأحبّة الكرام! والآن في نهاية هذه المحاضرة الأسبوعيّة لهذا الاجتماع المبارك أودُّ أنْ أنقل لكم فضل اتّباع السنّة مع بعض "**السنن والآداب للطعام**"، روي عن سيدنا **أنس بن مالك** رضي الله تعالى عنه قال: قال سيدنا رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ»[2].

صلوا على الحبيب! **صلى الله على سيدنا محمد**

بعض السنن والآداب للطعام

أحبّتي! تعالوا بنا لنستمع إلى بعض الآداب والسنن حول الطعام:

ومن آداب الطعام غَسلُ اليدَينِ إلى الرُّسغَينِ قبلَ الطعامِ وبعدَه، حيث قال سيدنا رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُكْثِرَ اللهُ خَيْرَ بَيْتِهِ، فَلْيَتَوَضَّأْ إِذَا حَضَرَ غَدَاؤُهُ، وَإِذَا رُفِعَ»[3].

---

(١) "الروض الفائق في المواعظ والرقائق"، المجلس الحادي والأربعون في مناقب الصالحين، ٢٢٤.

(٢) "سنن الترمذي"، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ٤/ ٣١٠، (٢٦٨٧).

(٣) "سنن ابن ماجه"، كتاب الأطعمة، باب الوضوء عند الطعام، ٤/ ٩، (٣٢٦٠).

والمراد من قوله عليه الصلاة والسلام: «فَلْيَتَوَضَّأْ» أي: غسل الْيَدَيْنِ والفم[1].

ومِن آدابه: خلع النعل عند أكل الطعام؛ فإنّه أروَح للقدمين.

ومنها: أنْ يقول التسمية قبله، وإذا نَسِيَ التَّسمِيةَ في أوّلِ الطعامِ، فليَقُل إذا تذكَّرَ أثناء الطعامِ: بِسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، حيث ورد في الحديث الشريف: عن سيدتنا **عائشة الصدّيقة** رضي الله تعالى عنه قالت: قال سيدنا رسول الله ﷺ: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللهِ، فَإِنْ نَسِيَ فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللهِ فِي أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ»[2].

وينبغي أنْ يقول الدعاء التالي قبل الطعام، فما من عبدٍ يقوله قبل الطعام إلَّا لم يصبه مِنْهُ دَاءٌ وَلَو كَانَ فِيهِ سمّ: «بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ»[3].

وينبغي الأكلُ باليمين وممّا يليه.

---

(١) "شرح سنن ابن ماجه" لليسوطي، كتاب الأطعمة، باب الوضوء عند الطعام، ١/ ٢٣٥.

(٢) "سنن الترمذي"، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في التسمية على الطعام، ٣/ ٣٣٩، (١٨٦٥).

(٣) سنن الترمذي"، كتاب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى، ٥/ ٢٥١، (٣٣٩٩).

وينبغي أنْ لا يعيب الطعام؛ لأنّ النَّبِيَّ ﷺ مَا عَابَ طَعَامًا قَطُّ، إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِلَّا تَرَكَهُ[1].

صلوا على الحبيب! **صلى الله على سيدنا محمد**

دعاءان وستّ صيغ للصَّلاة على النَّبيِّ ﷺ في الاجتماع الأسبوعي

(١) الصَّلاة على النَّبيِّ ﷺ ليلة الجمعة

"اللَّهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد النَّبيِّ الأمّيِّ الحبيب، العالي القدر العظيم الجاه، وعلى آله وصحبه وسلِّم"

ذكر كثيرٌ من العارفين رحمهم الله تعالى: أنَّ من داوم عليها ليلة الجمعة ولو مرَّةً واحدةً ينكشف لروحه مثال روح النَّبي ﷺ عند الموت، وعند دخول القبر حتَّى يرى أنَّ النَّبي ﷺ هو الَّذي يلحده[2].

ردِّدوا معي بصوتٍ مرتفعٍ:

"اللَّهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمَّد النَّبيِّ الأمّيِّ الحبيب، العالي القدر العظيم الجاه، وعلى آله وصحبه وسلِّم".

(٢) زكاة المسلم المعدم

عن سيّدنا **أبي سعيدٍ الخدري** رضي الله تعالى عنه قال: قال سيّدنا رسول الله ﷺ: «أَيُّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ صَدَقَةٌ فَلْيَقُلْ فِي دُعَائِهِ:

---

(١) "صحيح البخاري"، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ٢/ ٤٩٠، (٣٥٦٣).

(٢) "أفضل الصلوات على سيد السادات"، للنبهاني، ص١٥١، مختصرًا.

"اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَصَلِّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ"، فَإِنَّهَا لَهُ زَكَاةٌ»[1].

ردِّدوا معي بصوتٍ مرتفعٍ:

"اللَّهمَّ صلِّ على مُحمّدٍ عبدِكَ ورسولِكَ وصلِّ على المُؤمنينَ والمُؤمناتِ والمُسلمينَ والمُسلمات".

(٣) من أفضل صيغ الصلاة على النبي ﷺ

عن سيّدنا **عبد الله بن مسعودٍ** رضي الله تعالى عنه موقوفًا قال: «إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ فَأَحْسِنُوا الصَّلَاةَ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَلَيَّ، قُولُوا: اللّٰهُمَّ اجْعَلْ صَلَاتَكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، إِمَامِ الْخَيْرِ، وَقَائِدِ الْخَيْرِ، وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ، اللّٰهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغْبِطُهُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ»[2].

ردِّدوا معي بصوتٍ مرتفعٍ:

"اللَّهمَّ اجْعَلْ صلاتَكَ ورحمتَكَ وبرَكاتِكَ على سيِّدِ المُرسلين، وإمامِ المُتّقين، وخاتَمِ النبيِّين، محمَّدٍ عَبْدِكَ ورسُولِك، إمامِ الخير، وقائِدِ الخير، ورسولِ الرحمة، اللّهمَّ ابْعثهُ مَقامًا محمُودًا يَغبِطُهُ به الأوَّلونَ والآخِرُون".

---

(١) "المستدرك على الصحيحين"، كتاب الأطعمة، باب زكاة المسلم المعدم الصلاة على النبي ﷺ، ٥/ ١٧٩، (٧٢٥٧).

(٢) "سنن ابن ماجه"، كتاب إقامة الصلاة...إلخ، باب الصلاة...إلخ، ١/ ٤٨٩، (٩٠٦).

(٤) ثواب ستّ مئة ألف صلاة على النَّبيّ ﷺ

"اللَّهمَّ صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ عدد ما في علم الله، صلاةً دائمةً بدوام مُلك الله"

نقل الإمام **أحمد الصاوي** رحمه الله تعالى: أنَّ هذه الصَّلاة بستمائة الف صلاة[١].

ردِّدوا معي بصوتٍ مرتفعٍ:

"اللَّهمَّ صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ عدد ما في علم الله، صلاةً دائمةً بدوام مُلك الله".

صلوا على الحبيب!　　صلى الله على سيدنا محمد

(٥) المكيال الأوفى

عن سيّدنا **أبي هريرة** رضي الله تعالى عنه، عن سيّدنا النبيّ ﷺ قال: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الْأَوْفَى، إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»[٢].

ردِّدوا معي بصوتٍ مرتفعٍ:

---

(١) "أفضل الصلوات على سيد السادات"، الصلاة الثانية والخمسون، ص١٤٩.

(٢) "سنن أبي داود"، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ في التشهد، ١/ ٣٦٩، (٩٨٢).

"اللّهمَّ صلِّ على محمّدٍ، وأزواجِهِ أمّهاتِ المُؤمنينَ، وذُرّيَّتِهِ وأهلِ بيتِهِ، كما صلَّيتَ على آلِ إبراهيمَ إنّكَ حميدٌ مجيدٌ".

(٦) صلاة الشَّفاعة على النَّبيِّ ﷺ

عن سيّدنا **رُوَيفِع بن ثابتٍ الأنصاري** رضي الله تعالى عنه قال: قال سيّدنا رسولُ الله ﷺ: «مَنْ قَالَ: اللَّهُمَّ صلِّ على مُحَمَّد وأنزِلْهُ المَقعَدَ المُقرَّبَ عِنْدك يَوم الْقِيَامَة، وَجَبت لَهُ شَفَاعَتِي»[1].

ردِّدوا معي بصوتٍ مرتفعٍ:

"اللَّهُمَّ صلِّ على مُحَمَّدٍ وأنزِلْهُ المَقعَدَ المُقرَّبَ عِنْدك يَوم الْقِيَامَة"

(١) حسنات ألف يوم

عن سيّدنا **عبد الله بن عبّاسٍ** رضي الله تعالى عنهما قال: قال سيّدنا رسول الله ﷺ: «مَن قَالَ: جَزَى اللهُ عَنَّا مُحَمَّدًا مَا هُوَ أَهْلُهُ، أَتعَبَ سَبعِينَ كَاتِبًا أَلفَ صَبَاحٍ»[2].

ردِّدوا معي بصوتٍ مرتفعٍ:

"جَزَى اللهُ عَنَّا مُحَمَّدًا مَا هُوَ أَهْلُهُ"

صلوا على الحبيب! **صلى الله على سيدنا محمد**

---

(١) "المعجم الكبير"، من اسمه رويفع بن ثابت الأنصاري، ٥/ ٢٥، (٤٤٨٠).

(٢) "المعجم الكبير"، من اسمه عبد الله بن عباس، ١١/ ١٦٥، (١١٥٠٩).

(٢) الدعاء عند الكرب

عن سيّدنا **عبد الله بن عبّاسٍ** رضي الله تعالى عنهما، أَنَّ سيّدنا النبيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»[١].

ردِّدوا معي بصوتٍ مرتفعٍ:

"لا إلٰه إلّا اللهُ الحليمُ الكريمُ، سبحانَ اللهِ ربِّ العرشِ العظيم، سبحانَ اللهِ ربِّ السمواتِ السبع، وربِّ العرشِ الكريم".

صلوا على الحبيب! **صلى الله على سيدنا محمد**

دعاء يعين على حسن العبادة

وفقًا لجدول حلقات السنن والآداب في الاجتماعات الأسبوعيَّة التابعة لمركز الدعوة الإسلاميّة الّتي تشتمل على تعليم السُّنن النّبويَّة، سنقوم في هذه المرّة بحفظ "**دعاء يعين على حسن العبادة**" وهو كما يلي:

"اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ"[٢].

صلوا على الحبيب! **صلى الله على سيدنا محمد**

---

(١) "سنن ابن ماجه"، كتاب الدعاء، باب الدعاء عند الكرب، ٤/ ٢٩١، (٣٨٨٣).

(٢) "سنن أبي داود"، كتاب الوتر، باب في الاستغفار، ٢/ ١٢٣، (١٥٢٢).